المحاضرة الرابعة: المدارس الفلسفية والفكرية المؤسسة للعلوم الإنسانية

مقدمة

تمثل المدارس الفلسفية والفكرية حجر الأساس الذي قامت عليه العلوم الإنسانية، إذ وفرت هذه المدارس منظورات فلسفية وفكرية لتأسيس المنهج العلمي والتأمل في طبيعة الإنسان والمجتمع. سنتناول في هذه المحاضرة ثلاثة محاور رئيسية تبدأ من الفلسفة القديمة والوسطى مرورا بالفكر الفلسفي الحديث وبداية العلموصولًا إلى الفكر الإسلامي، مع التركيز على أرسطو، ثم الفلسفة الإسلامية وتجلياتها في أعمال الفرابي وابن خلدون، وتأثير تلك المراحل على الفكر الإنساني.

المحور الأول: الفلسفة القديمة والوسطى كأساس للعلوم الإنسانية

1-أرسطو والمنطق

- **أرسطو (384-322 قبل الميلاد)**هو أحد أعظم الفلاسفة في التاريخ القديم، وله تأثير بالغ على تطور العلوم الإنسانية.
- أسس أرسطو علمًا جديدًا هو **المنطق**، الذي يعتبر أداة التفكير العلمي والمنهجي، وذلك عبر:

أ-تعريف القياس عند أرسطو:

القياس هو نوع من الاستدلال المنطقي الذي يسمح بالانتقال من مقدمات صحيحة إلى نتيجة صحيحة بالضرورة.

بمعنى آخر، إذا كانت مقدمات الحجة صحيحة ومرتبة بطريقة منطقية سليمة، فالنتيجة التي تصل إليها لا بد أن تكون صحيحة أيضاً.

1. **مكونات القياس:**

يتكون القياس عادة من ثلاث مقدمات: مقدمة كبرى، مقدمة صغرى، والنتيجة.

-مثال:

- مقدمة كبرى: "كل البشر فانون."
- مقدمة صغرى: "سقراط انسان."
- النتيجة: "سقراط فانٍ."

هنا تتحقق "الاستنتاجية" لأن النتيجة تترتب بالضرورة من المقدمات.

2. **الاستدلال الصحيح:(Valid Inference)**

أرسطو أكد أن الحجة يجب أن تكون "منتجة" أي إذا كانت المقدّمات صحيحة فذلك يضمن صحة النتيجة (لا مجال للخطأ)

بمعنى آخر، لا بد أن يكون البناء المنطقي سليماً بحيث لا يمكن للمقدمات أن تؤدي إلى نتيجة خاطئة.

3. **ثلاثة مبادئ أساسية في المنطق أريسطو:**

مبدأ الهوية :كل شيء هو ذاته، فلا يمكن للشيء أن يكون لهويتين مختلفتين في نفس الوقت.

مبدأ عدم التناقض :لا يمكن لشيء أن يكون صواباً وخطأ في نفس الوقت وفي نفس العلاقة.

مبدأ الثالث المرفوع :إما أن تكون القضية صحيحة أو غير صحيحة، ولا وجود لوسط بينهما.

4. **أهمية هذا النظام:**

وحد من الأخطاء في التفكير وساعد على تحويل التفكير إلى علم منهجي.

ساعد في فرز الحجج الصحيحة من الفاسدة باستخدام قواعد صارمة.

5. **تأثيره:**

أسس لأدوات التفكير في العلوم المختلفة، ولا تزال مبادئ القياس الأرسطوي تشكل أساساً للمنطق الصوري.

5- تصنيف العلوم والمعارف في نظام متكامل: تاريخيا، يعتبر أرسطو أول فيلسوف وضع نظاما متكاملا لتصنيف العلوم والمعارف، حيث رأى أن المعرفة البشرية تتوزع إلى أقسام رئيسية متداخلة:

1. **العلـــــــوم النظريـــــــة:(Theoretical Sciences)**
تهتم بفهم الحقائق والوجود من حيث ذاتها، وتشمل:

الميتافيزيقا :دراسة الوجود والكينونة بما هو أعمق من الواقع المادي.

الرياضيات :دراسة الكميات والهياكل المجردة.

الفيزياء :دراسة العالم الطبيعي وقوانينه.

2. **العلـــــــوم العمليـــــــة:(Practical Sciences)**
تختص بتوجيه السلوك الإنساني في الحياة اليومية، وتهدف إلى معرفة ما يجب أن يكون عليه الإنسان، ولا تتعلق فقط بالمعرفة النظرية بل بتطبيقاتها الأخلاقية والاجتماعية، مثل:

الأخلاق :دراسة الفضائل والقيم والسلوك الصحيح.

السياسة :تنظيم المجتمع والحكم.

3. **العلـــــــوم البنائيـــــــة:(Productive Sciences)**
تركز على فنون وعلوم الإنتاج، وهي تهتم بكيفية صنع الأشياء أو خلقها، مثل:

الفنون التطبيقية :كالطب، والهندسة، والفنون الجميلة.

أرسطو أنشأ هذا التصنيف ليضع كل فرع من المعرفة موضعه بحسب هدفه وطريقة اكتسابه . وكان يرى أن العلوم تتكامل مع بعضها وتبني على بعضها البعض للوصول إلى فهم شامل للكون والإنسان.

هذا النظام أثر بشكل كبير على تطور العلوم الإنسانية والفلسفية في العصور اللاحقة، ولا يزال يُدرس كنموذج أولي في فهم التداخل بين المجالات المعرفية.

مثال :في دراسته للسياسة والأخلاق، استخدم أرسطو المنطق لتحليل طبيعة المدينة الفاضلة وسلوك الإنسان.

<u>أثر أرسطو في العلوم الإنسانية:</u>

جعل التفكير العلمي مبنيًا على قواعد متسقة وقابلة للفحص.

ساعد في تأسيس المنهج التجريبي، المركّز على الملاحظة والتحليل المنطقي.

2- فلسفة العصور الوسطى

- شهدت الفلسفة ظهور تيارات تمزج بين الفكر الإغريقي والفكر الديني، خاصة في أوروبا وفي العالم الإسلامي.
- **المدارس المدرسية (سكولاستيكية:(**

سعت إلى التوفيق بين الفلسفة الكلاسيكية (خاصة أرسطو) والتعاليم الدينية المسيحية.

ساهموا في تطوير مناهج نقاشية وفكرية معتمدة على المنطق.